احق بذلك منه ومن جملة الاسباب المانعة من الانصاف التقليد
في علم الجرح والتعديل لمن فيه عصبية من المصنفين فيه كما يجده اللبيب
كثيرا فانه اذا تصدى لذلك بعض المصابين بالتقليد كان العدل عنده من
يوافقه في مذهبه الذي يعتقده والمجروح من خالفه كائنا من كان ومن
خفي عليه هذا فلينظر ما في مصنفات الحفاظ بعد انتشار المذاهب وتقليد
الناس لها وكذلك ما في كتب المؤرخين فان الموافقة في المذهب حاملة
على ترك التعرض لموجبات الجرح وكتم الاسباب المقتضية لذلك فان وقع
التعرض لشيء منها نادرا اكثر المصنف من التاويلات والمراوغات والتعسفات
الموجبة لدفع كون ذلك الجارح جارحا وان كان الكلام كان الامر بالعكس من
ذلك فالفضائل مغموطة والرذائل منشورة من غير تاويل ولا احسان ظن
وبالجملة فالاهتمام في الموافق بذكر المناقب دون المثالب وفي المخالف بالعكس
من ذلك ولا اقول انهم يتعمدون الكذب ويكتمون الحق فهم اعلا قدرا واشد
تورعا من ذلك ولكن رسخ في قلوبهم حب مذاهبهم فاحسنوا الظن باهلها
ونفرت انفسهم عن مذاهب غيرهم فاساءوا الظن باهلها فتسبب عن ذلك ما
ذكرنا ولم يشعروا بان هذا التصنيع من اشد التعصب واقبح الظلم بل ظنوا ان
ذلك من نصرة الدين ورفع منار المحققين ووضع امر المبطلين لغفلة منهم
وتقليدا وقد يقع ذلك بين اهل المذهب الواحد مع اتفاقهم في التقليد
لامام واحد واعتقادهم لمعتقد واحد فاذا تصدى احدهم لتراجم اهل
مذهبه اطال ذيل الكلام عند ذكر شيوخه وتلامذته بكل ما يقدر
عليه وكذلك يوسع نطاق المقام عند ترجمة لمن له عليه اي يد كانت
فاذا ترجم غير شيوخه وتلامذته واهل مودته طفف لهم تطفيفا و
اوسعهم ظلما وحيفا واذا كان هذا مع الاتفاق في المذهب والمعتقد
فما ظنك بما يكون مع الاختلاف في المذهب والاتفاق في التسمي باسم واحد
اما باعتبار الاعتقاد او باعتبار امر آخر كاهل المذاهب الاربعة فانهم اختلفوا
في

بياض

هكذا او لعل هنا شيء سقط

مطلب مفيد

يعني يكثرون جدا من [illegible] التاويلات والاحتمالات والتعسفات ونحو ذلك حاشيه رحمك الله مخادعين لهؤلاء الورع وهم يفعلون هذه الافعال [illegible] من الكذب والمكر والحيل وتحريف الكلام عن [illegible] هم احق [illegible] او امثاله من هذا والا فلا حاشية

٣٩

في المذاهب مع اتفاقهم على انهم اهل السنة واشتراك غالبهم في اعتقاد
قول الاشعري فان دائرة الاهوية تتسع ومحبة العصبية تكثر
كما تراه كثيرا في تراجم بعضهم لبعض خصوصا الحنابلة فيما بين
ومن عداهم من اهل المذاهب الاربعة وكذلك فيما بين الحنفية ومن
عداهم ومن نظر في ذلك بعين الانصاف علم بالصواب دع عنك
ما يقع مع الاختلاف في المذاهب والمعتقدات فانه يبلغ الامر الى عداوة
فوق عداوة اهل الملل المختلفة فطالب الانصاف لا يلتفت الى شيء
مما يقع من الجرح والتعديل بالمذاهب والنحل فيقبلون جميعا الا ان يكون
ما جاء به المتمذهب مقويا لبدعته او كان على مذهب لا يرى بالكذب
باسا فيه كما هو عند غلاة الرافضة واما ما عدا الجرح والتعديل
بالمذاهب والمعتقدات فان كان المتكلم في ذلك بريا عن التمذهب والتعصب
كما يروى عن السلف قبل انتشار المذاهب فاحرص عليه واعمل به
باعتبار صحة الرواية وصدورها في الواقع واما باعتبار كونه جارحا
وغير جارح فذلك مفوض الى نظر المجتهد والذي ينبغي التعويل عليه
ان القادح ان كان يرجع الى امر يتعلق بالرواية كالكذب فيها وضعف
الحفظ والمجازفة فهذا هو القادح المعتبر وان كان يرجع الى شيء
آخر فلا اعتداد به وان كان المتكلم متلبسا بشيء من هذه
المذاهب فهو مقبول في جرح من يجرحه من الموافقين وتزكية
من يزكيه من المخالفين له واما اذا جاء بما يقتضي تعديل الموافق
وجرح المخالف فهذا مما ينبغي التوقف فيه حتى يعرف من طريق
غيره او يشتهر اشتهارا يقبله سامعه ومن الاسباب المانعة
من الانصاف ما يقع من المنافسة بين المتقاربين في الفضائل او
في الرياسة الدينية او الدنيوية فانه اذا نفخ الشيطان في انفهما
وترقت المنافسة بلغت الى حد يحمل كل واحد منهما على ان يرد ما جاء

لعلها الاهواء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)